الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

كليــة الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العــربي

شهادة مشاركة

يشهد رئيس قسم اللغة و الأدب العربي و مدير مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة أن الأستاذ : **د/ حسين مبرك**

قد شارك في فعاليات اليوم الدراسي حول: البلاغة العربية (الأصول و الامتدادات) المنعقد يوم :2018/11/13، وذلك بمداخلته الموسومة : **التّكامل بين البلاغة والنّقد**

مدير المخبر

رئيس القسم

الدكتور : رحموني بوزيد

رئيس قسم اللغة و الأدب العربي

اللجنة العلمية

- أ.د، محمد زهار — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- أ.د، محمد بن صالح — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- أ.د، مصطفى بشير قط — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- أ.د، لخضر روبحي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- أ.د، عبد الملك ضيف — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، عمار بن لقريشي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، أحمد بزيو — المركز الجامعي ببريكة
- د، عزوز ختيم — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، دلوم محمد — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، إسماعيل سويقات — جامعة ورقلة
- د، باديس لهويمل — جامعة محمد خيضر بسكرة
- د، عبد القادر طالب — جامعة بومرداسّ
- د، صالح غيلوس — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، فتوح محمود — جامعة الشلف
- د، رضوان شيهان — جامعة الشلفّ
- د، زعيتري محمد عبد اللطيف — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، أرفيس بلخير — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، بركة ناصر — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، بوشلالق عبد العزيز — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، جلول دقي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، عثمان مقيرش — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، عوشاش خليفة — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، سليمان بوراس — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

اللجنة المشرفة والمنظمة

- د، الربيع بوجلال — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، أحمد لعويجي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، حورية زلاقي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، خالد وهاب — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، رقيق آمنة — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، خضرة شتوح — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- د، الحسين بركات — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- أ، ياسين بوراس — جامعة برج بوعريريج
- أ، سعد روان — جامعة الجزائر
- أ، فاتح مرزوق — جامعة تيزي وزو
- الطالب عمر باهي — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- الطالبة نزيهة زكور — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة
- الطالب شيخاوي شعيب — جامعة محمد بوضياف/ المسيلة

-الديباجة: يروم مخبر " الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية " من خلال هذا اليوم الدراسي، الخروج بالدّرس البلاغي إلى أفاق رحبة تنطلق من الوعي بالتّراث البلاغي لتبحث من خلاله عن معطيات جديدة، ذلك أن قيمة التراث العلمي لأي أمة لا يكمن إلا في وفرة تراكماته المعرفية وتميّز نتائجه وتفرّدها، واتساع ما يفتحه من آفاق علمية واعدة، والتراث البلاغي العربي بخاصة يكتسي أهمية بالغة، هذه التي لا تظهر إلا من خلال الوقوف على الأثر الذي أحدثه في الدراسات الحديثة – الغربية- ذلك أن كل النظريات اللغوية في الدرس الحديث تلتقي معه في كثير من المفاهيم والحدود، وهذا ما يؤدي إلى الاعتقاد بامتداد جذور هذه النظريات إليه، تستقي من معينه، و تنمو في إطاره، وهذا ليس معناه تعصبا للتراث، وليس نفيا للدرس الحديث واعتباره مجرد بديل مصطلحي للبلاغة القديمة، إذ يتنافى هذا وصفة الموضوعية في البحث العلمي.

وفي هذا المقام لا يخفى علينا أيضا ما ظهر في العصر الحديث بما سُمّي بالبلاغة الجديدة، هذا التوجه الذي اتّخذ روافد عدّة منها الأسلوبيّة التي اعتبرها روادها الوريث الشّرعي للبلاغة القديمة هذا الرأي الذي عارضه أنصار التداولية أين ليس مصطلح البلاغة الجديدة مفهوم الحجاج، كما نجد من جانب آخر من يعتبر لسانيات النّص امتدادا معاصرا للبلاغة وأن الأخيرة هي السابقة التاريخية لعلم النّص، على أن هناك من يرى بأنه لا تضارب ولا تنافر بين هذه التّيارات جميعا بل إنّ التآلف بينها هو ما يسهم في بناء البلاغة الجديدة.

- محاور اليوم الدراسي:

-الأول:الدرس البلاغي العربي(النشأة،التطور،الجمود، التجديد)
- الثاني: البلاغة العربية والأسلوبية/ى- الثالث: البلاغة العربية و السيميائية/ - الرابع: البلاغة العربية و التداولية.
- الخامس:البلاغة العربية و لسانيات النص.
- السادس: البلاغة الجديدة و العرفانية.

- أهداف اليوم الدراسي:

- الإحاطة بالجهود التي بُذلت في شأن البلاغة العربية القديمة والحديثة، بالتوقف عند الأعلام، و المفاهيم، والاتّجاهات.
- التّواصل المعرفي بين القديم والحديث في الدراسات البلاغية.
- إتاحةُ الفرصة للأكاديميين والباحثين المهتمّين بالبلاغة العربية للقاء وتبادل المعارف والخبرات .
- تقوية اختصاص البلاغة والبلاغة الجديدة بخاصة.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مخبر الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية

ينظم يوما دراسيا بعنوان:

البلاغة العربية

– الأصول والامتدادات –

يوم: 2018/11/13

- **الرئيس الشرفي :د/ قويدر شنان**
- **رئيس اليوم الدراسي: د/ عزالدين عماري**
- **رئيس اللجنة العلمية: د/ جوبر عبد الحفيظ**
- **رئيس اللجنة المنظمة: د/ لخضر ديلمي**
- **المشرف العام: أ/ البشير زغبة**

الجلسة الأولى: من09.00 إلى 10.45
رئيس الجلسة: أ.د/ بلخير عقاب

01- د/حسين مبرك..... جامعة المسيلة
التّكامل بين البلاغة والنّقد
02- د/ بوعيشة بوعمارة.....جامعة زيان عاشور، الجلفة
مكانة البلاغة من النقد والدراسات الأسلوبية المعاصرة
03- د/غنية لوصيف.....جامعة البويرة
الانسجام النصي في نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.
04- د/عبد الصمد لميش..... جامعة المسيلة
البعد الخطابي للبلاغة السامية الجديدة
05- د/ ريمة برقرق..... جامعة لمين دباغين/ سطيف 2
بين البلاغة والأسلوبية قراءة في التحول المعرفي
06- د/ رشيد بن قسمية.....المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة
بين البلاغة القديمة والبلاغة الجديدة .....
07- د/ خليل صلاح الدين بلعيد.....المركز الجامعي/ بريكة
مفاهيم لسانيات النص في التراث البلاغي العربي

الجلسة الثانية: من 11.00 - 12.45
رئيس الجلسة: د/ الربيع بوجلال

01- د/ علي بعداش..... جامعة المسيلة
الأبعاد التداولية للبلاغة العربية
02- د/ واسيني بن عبد الله..... جامعة المسيلة
أثر القرآن الكريم وعلومه في إرساء أصول البلاغة العربية
03- د / أمينة رقيق..... جامعة المسيلة
الصورة الإشهارية خطابة معاصرة
04- د/ نصيرة صوالح..... جامعة تيارت
المعنى الصوفي من بلاغة الإنشاء إلى بلاغة التأويل
05- أ/ عبد العزيز تواتي ..... جامعة المسيلة
أسلوب الإضراب في القرآن الكريم بين البلاغة ولسانيات النص
06- د/ خضرة شتوح..... جامعة المسيلة
أسس الدرس البلاغي العربي عند عبد القاهر الجرجاني
07- د/ بن مساهل باية .....جامعة المسيلة
الخطاب بين الاختيارو التأليف(ابن الأثير الجزري أنموذجا)
08- د/ جلول دقي..... جامعة المسيلة
التداولية في الدرس البلاغي

الورشة الأولى: من 10.00 - 12.30
الرئيس: د/ ديلمي لخضر

01- د/عبد القادر العربي..... جامعة المسيلة
البلاغة والأسلوبية ائتلاف لا اختلاف
02 - د/ صالح غيلوس..... جامعة المسيلة
البلاغة العربية و قضايا التداولية
03- أ/ وهيبة بوشليق .....جامعة المسيلة
الإحالة التّداولية: المفهوم والإجراء
04-أ.فاتح مرزوق..... جامعة تيزي-وزّو
النّظريّة البلاغيّة التّراثيّة بين الاتّساق والشّمول
05- د. خالد وهاب /د. محمد زهار..... جامعة المسيلة
استراتجيات الحجاج من الإقناع إلى التأثير
06- أبوبكر عبد الكبير.....جامعة الجزائر2
ملامح التفكير السيميائي في البلاغة العربية القديمة
07- أحلام بن بناجي..... الجزائر 2
المقدّمات الحجاجية في المناظرات/ أحمد ديدات أنموذجا
08- ريمة حمريط..... جامعة باتنة1
امتداد الظاهرة الأسلوبية في البلاغة العربية (مقاربة جمالية)
09- سعاد بوعيشاوي/أمال جواب الله .....جامعة الجزائر2
مقاربة بين البلاغة والتداولية – دراسة تطبيقية ...-
10- مصطفى مرزق..... جامعة الجزائر02
ملامح الأسلوبية في كتاب مفتاح العلوم للسكاكي
البلاغة العربية و الدرس اللساني الحديث
11- د/ قويدر شنان..... جامعة المسيلة
البلاغة العربية و الدرس اللساني الحديث
12- د/ عزالدين عماري..... جامعة المسيلة
جهود الزركشي البلاغية من خلال كتابه " البرهان..."

الورشة الثانية: من 10.00 - 12.30
الرئيس: د/ سليمان بوراس

01- د/ نسيمة بغدادي..... جامعة المسيلة
قراءة البيان من خارج البيان
02- أ/ جمال بوسنون / سامية سية.....جامعة جيجل
في المسار التّطوري للبلاغة العربية
03- د/عبد القادر طالب.....جامعة امحمد بوقرة بومرداس
التجديد في الدرس البلاغي العربي القديم (قراءة في « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » لحازم القرطاجني)
04- سالمي عبد القادر/ سالمي أسماء..... جامعة بسكرة
الروابط الوشيجة والفروق العجيبة بين البلاغة والأسلوبية.
05- عبدالقادر عيدي ..... جامعة الجزائر02
مبدأ الاختيار عند الجاحظ وأثره في الدراسات الأسلوبية
06- جمال شلباب..... جامعة المسيلة
البلاغة العربية والتواصل
07- الطاهر تركي..... جامعة باتنة -01-
تضافر القرائن وأثره في الكشف عن المعنى
08- لامية مراكشي..... جامعة المسيلة
علم السيمياء بين التراث و الحداثة -دراسة وصفية تحليلية -
09- عبد الرشيد شادي..... جامعة المسيلة
الأثر الفلسفي في نشأة الدرس البلاغي العربي
10- نزيهة زكور..... جامعة المسيلة
الاستعارة بين الطرح الكلاسيكي للبلاغة واللسانيات العرفنية
11- د/ ارفيس بلخير..... جامعة المسيلة
البلاغة العربية من المعيارية إلى الوصفية

الورشة الثالثة: من 10.00 - 12.30
الرئيس: د/ أحمد لعويجي

01- د/ السعيد ضيف الله..... جامعة الجزائر02
مسألة المقام ودوره في إنتاج الخطاب الاقناعي مقاربة بلاغية
02- د/ سليمان بوراس..... جامعة المسيلة
النحو و البلاغة – مقاربة في نقاط التقاطع و التباعد
03- حياة شويطر..... جامعة المسيلة
قراءة جديدة للبلاغة القديمة برؤية لسانية نصية
04- صدارة بلخير..... جامعة الجزائر02
الأسلوبية في التراث البلاغي العربي–عبد القاهر الجرجاني أنموذجا-05- د/ أحمد لعويجي..... جامعة المسيلة
الدرس البلاغي في المغرب الإسلامي
06- سميرة بوسعد..... جامعة المسيلة
النص الأدبي بين معايير البلاغة والفكر الأسلوبي
07- عمر بوشاكر..... جامعة الجزائر02
اللسانيات التداولية و الدرس العربي البلاغي
08- د/لبصير نورالدين..... جامعة امحمد بوقرة بومرداس
البلاغة العربية بين تقريب التراث وطغيان المناهج الحداثية
09- راوية بومخيلة..... جامعة الجزائر02
تعليم البلاغة العربية في ضوء لسانيات النص
10- نوال برباش..... جامعة المسيلة
امتداد البلاغة الجديدة وعلاقتها بالمنهج الأسلوبي.
11- مختاري عمر..... جامعة باتنة 01
الخصائص المشتركة بين التداولية و البلاغة العربية
12- د/ الربيع بوجلال..... جامعة المسيلة
البلاغة العربية و لسانيات النص
13- د/ بوزيد رحمون..... جامعة المسيلة
ملامح دلالية في البلاغة العربية

الاسم : حسين **جامعة محمد بوضياف المسيلة**

اللقب : مبرك **الهاتف: 0668655742**

الرتبة : أستاذ محاضر " أ " **البريد mabrakhocine@gmail**

ملتقى:البلاغة العربية الأصول والامتدادات

محور المداخلة : الدرس البلاغي العربي: النشأة، التَّطو، الجمود، التَّجديد

عنوان المداخلة : التَّكامل بين البلاغة والنَّقد

الملخَّص :

لم يكن العرب مخطئين حين وقفوا بالنَّقد الأدبي عند البلاغة، لا يكادون يعدونها لأنَّهم كانوا شاخصين إلى الجمال الأدبي ، أو قل جمال التَّعبير، أو النَّظم وجمال الأسلوب، فأمعنُوا النَّظر في تركيبه، من تقديم وتأخير وحذف وقص، وتشبيه ومجاز واستعارة، وصنوف البديع، وجعلوا كل ذلك علم البلاغة .

لقد اهتمَّ الدَّرس البلاغي عند العرب بتراكيب الكلام وأساليبه ، لتبين خصائص الكلام ومجرى الأسلوب، وما قد يكون بينهما من فوارق في المعنى بالزِّيادة والنقصان أو التَّثبت والبرهان ، وكشف مواطن الجمال والبيان، وما قد يطرأ على الأنساق والصَّيغ والبنى من تغيرات تؤدِّي إلى أنماط وأغراض معيَّنة لها صلة بمقاصد المتكلم والمقام والمتلقِّي .

إنَّ العرب حين أخذوا الأدب هذا المأخذ ، ووقفوا به تعبيرا بيانيا ، جاء نقدهم فنِّيا خالصا ، يستنبط الجمال البياني ، أوجمال التَّعبير اللغوي على نحو مانلقاه في كتاب " الوساطة " وكتاب " الموازنة" . ويتَّصل علم البلاغة فيما يرفع شأن الأساليب والتَّراكيب العربيَّة ، وقد جرى بحث بعض مسائله في العصور الأولى ، حيث كانت تعقد مجالس تظم الخلفاء وبعض الأدباء والشعراء ، فيستعرضون النتاج الأدبي ، ويبيِّنون ما يستحسن منه وما يستهجن ، ممَّا ورد مبثوثا في كتب الأدب .

لكنَّ دوحة الأدب العربي ما كانت لتعرف ازدهارا إلَّا في العصر لعبَّاسي حين أخذ الأدباء والبلغاء يتبارون في تدبيج الكلام ، وبحث مسائله التي لها صله بالبيان والمعاني والبديع ، فظهرت المصنَّفات والمؤلَّفات في شتَّى فنون البلاغة ، وكان الدِّفاع عن بلاغة القرآن وإثبات إعجازه من العوامل التي حفَّزت العلماء على الاهتمام بعلم البلاغة ، وهو ما أشار إليه " عبد القاهر الجرجاني " في قوله :" أعجزهم / يعني العرب من القرآن مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص

صادفوها في سياق لفظه ، ووجدوا فيه اتَّساقا بهر العقول ، وأعجز الجمهور ، ونظاما والتئاما وإتقانا وإحكاما " .

المداخلة :

البلاغة والنَّقدُ وجهان لعملة واحدة ، لأنَّهما يتكاملان ويتقاطعان في مناح كثيرة رغم أنَّ لكلٍّ منهما حدوده ومجالاته ، ويمتد أحدُهما حيث ينحسرُ الآخرُ ، لتستمرَّ عمليةُ الأخذ والعطاء ، والضَّخَّ والإمداد بينهما عبر قنوات ووسائط تقتضيها الممارسة النَّقدية والبلاغية ، فيستدعي أحدُهما الآخر في مواضع كثيرة ، فيأتلفا ن.

ولو تأمَّلنا الأطوار التي مرَّ بها التَّفكيرُ النَّقدي العربي ، لتبيَّن لنا أنَّ الحركة النَّقديَّة قد واكبت الدَّرس البلاغي في أكثر محطَّاته ، باستثناء بعض المحطَّات التي انحسر فيها مدُ البلاغة حين نضبت روافدُها ، وغدت ترديدا لمصطلحات جافَّة ، ومفاهيم باهتة وتعريفات قاصرة .

فإذا كان النَّقدُ يبحثُ في ظاهرة الأدب ويتَّخذها موضوعا له ، فإنَّ البلاغة هي أداةٌ لاستشفاف واستكناه مظان الجمال في التَّعبير ، بوصفها علما يبيِّنُ الخصائص الأسلوبية التي ينبني عليها الكلامُ ، ويحاولُ تعليلها وكشف مُخرجاتها وإبراز مقاصدها وأغراضها ،لكنَّها تبقى في حاجة ملَّحة إلى خدمات النَّقد الذي يسلِّط الضوء على الظَّاهرة الأدبية ، ووضعها على المحكَّ ، والعمل على استقصائها واستقرائها واستبطانها ، واستكشاف ما تنطوي عليه من قيم ودلالات ، وإعادة فهم سياقاتها ، وتعرية أنساقها في ضوء افتراضات ، ليست سوى فهم لسياقاتها الأصلية

ومن ثمَّ فإنَّ البلاغة في حاجة للإفادة من إجراءات النَّقد ومناهجه ، دون أن تتخلَّى عن ماهيتها ووظيفتها ومجالها ، لذلك .قالُوا :" البلاغةُ كالسَّيف في يد المقاتل لا يُغني عنك شيئا إلَّا إذا كانت الشَّجاعةُ من ورائه.."1

وماهذه الشجاعة التي تعزز موقف المقاتل وتشحن طاقته وتستنهض عزيمته في سياق هذه الصورة إلَّا الممارسة النَّقدية التي تعمل على بلورة خطاب البلاغة وإنضاجه ، وإلى هذا أشار " ابن الأثير ":" وما مثلي فيما مهَّدتُه لك من هذا الطَّريق ، إلَّا كمن طبع سيفا ووضعه في يمينك لتُقاتل به ، وليس عليك أن يخلق لك قلبا ، فإنَّ حمل النَّصال غير مباشرة القتال ."2

وإذا كانت البلاغة تعنى برصد الجانب الجمالي في الظَّاهرة الأدبية ، وتحاول أن تكشف مواطنه في نظم الكلام ، من خلال مباحثها في علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ، فإنَّ الخطاب النَّقدي يشتغل ضمن هذه الروح التي تهتَّم ببنية الأدب والأنساق

التي تشكل أنسجته وخلاياه وعناصره ومكوِّناته التي تؤلِّف عالمه ، وتصنع فرادته وقوَّته ، لذلك يظل القاسم المشترك بينهما هو الذَّوق الفنِّي الَّذي يعتمدانه في التَّمييز بين الحسن والقبيح ، والجميل والرَّديىء.

ومن ثمَّ فلا جرم إذا كانت العلاقة بين البلاغة والنَّقد هي علاقة أصيلة ضاربة بجذورها في أعماق التَّفكير النَّقدي والبلاغي عند العرب ، بل مازالت البلاغة بمثابة معين ثرً يستقي منها النَّقد اللَّمسات التي تتيحُ له أن يستكنه مظاهر الجمال في النصوص ، بل يمكن القول:" إنَّ الجانب الجمالي للنَّقد يتضمَّن بالضَّرورة الحديث عن البلاغة ، لأنَّها عماد هذا الجانب ، إذ هي تبحثُ في معنى الجمال الأدبي ، في الكلمة والصورة والأسلوب "3 ، . وقد ذهب بعضُ الدَّارسين المحدثين إلى توكيد هذه العلاقة المتينة بين البلاغة والنَّقد ، ومُواكبة كُلً منهما للآخر، والسَّير في ركابه ، وهو ما أشار إليه " أحمد مطلوب " بقوله:" ..ما إن أطلَّ القرن الثَّاني حتَّى بدأ التَّطور يسري في النَّقد ، وكان هذا القرنُ ومابعده عصر التَّدوين والإعداد للانطلاقة الكبرى ، وقد بذل الكثيرون جهودا عظيمة في هذا الحقل، فكان ابن سلام والجاحظ وابن قتيبة وابن المعتز أعلاما للنَّقد في القرن الثَّالث ، وفي ضوء كتبهم وآرائهم وأحكامهم سار اللَّاحقون ، فكان النَّقد العلمي الأصيل المعتمد على الذَّوق السَّليم ، ويتجلَّى ذلك في طبقة علماء البديع الذين ربطوا النقد بالبلاغة ربطا وثيقا، وحاولوا محاولات جادَّة في أن يضعُوا الأسس الرَّاسخة للنَّقد ، مستعينين بفنون البلاغة في نقدهم.."4 ، وهو مايؤكد أنَّ البلاغة تشتغل ضمن سياق لا يخلو من حضور للنَّقد حيث يحدث التَّفاعل بينهما ، و تؤول العلاقة بينهما في نهاية المطاف إلى علاقة الجزء/البلاغة بالكل وهو النَّقد .

وهناك كثيرٌ من الشَّواهد التي تثبت هذه الحقيقة ، وتؤكَّد توأمة هذين العلمين ، منها كتاب البديع لابن المعتز ، ونقد الشَّعر لقدامة بن جعفر ، والصَّناعتين لأبي هلال العسكري ، غير أنَّ ذلك لا يعني أبدا أنَّ أحدهما يحل محلَّ الآخر ، أو يسدَّ مسدَّه ، لأنَّ " موقع كلَّ منهما من النَّص الأدبي يختلف ، كما يختلف منهج كلَّ منهما عن الآخر.."5 ، فالبلاغةُ ذات طابع معياري قيمي وتعليمي ، ومنهجها يعتمد على الوصف والتَّفكيك ، بغرض كشف الأبعاد الجمالية للنَّص الأدبي ، وتتلافى في تعاملها مع الإبداع الجوانب النَّظرية الغارقة في التَّجريد ، بحكم أنَّها تجنح إلى التطبيق ، في حين أنَّ النَّقد يقوم على النَّظر والتَّمييز والتَّمحيص والتَّحليل والتَّقييم وحتَّى هذه الوظائف يمكن أن تتبنَّاها البلاغة ، وتتَّخذ منها أدوات وإجراءات ، لذلك ظلَّ مفهوم النَّقد متأثِّرا بمفاهيم البلاغيين وقتا طويلا ، ولم يتحرَّر من ربقة البلاغة إلَّا في القرن الرَّابع على أيدي ناقدين كبيرين هما : الآمدي والجرجاني، وكانت البلاغة- قبل ذلك- تُعنى بجمال الأسلوب وأناقة العبارة ، وصارت العملية النَّقدية

تستمد أصولها ومقوماتها من البلاغة على أساس من الذَّوق والانطباع واستطاعت بيئة الكتَّاب والبلاغيين أن تنتج نقدا له مشرب آخر يمكن أن نطلق عليه النَّقد البلاغي 6 ، ومن ثمَّ ظلَّت مادة النَّقد مبثوثة في كتب اللغة والبلاغة تحت عنوان النَّقد البلاغي .

ولعلَّ أكثر الدَّارسين الذين توسَّلوا بعلوم اللغة والبلاغة في درس الظَّاهرة الأدبية ، هو " عبد القاهر الجرجاني " من خلال كتبه :" دلائل الإعجاز " أسرار البلاغة " الرِّسالة الشَّافية في إعجاز القرآن " العوامل" ، وهكذا لم ينفصل النَّقد عن علوم اللغة والبلاغة ، رغم أنَّ بعض المعاصرين حاولوا أن يفصلوا في أبحاثهم ودراساتهم بين النَّقد وعلوم البلاغة ، " ففي محاولة التأريخ للبلاغة العربية ، تتبَّع بعضُ الباحثين أطوارها المختلفة ، وأرَّخوا لنشأة مصطلحاتها ، وقد حقَّقوا بذلك فائدة عظيمة وفصلوا الدَّرس البلاغي عن النَّقدي "7 ، لكن مافتئت البلاغة تحتوي الجهود والملاحظات النقدية ، وتكيِّفها وفق رؤيتها الجمالية للأدب ، حتَّى غدت رديفة للأدب ، فالنقاد منذ العصر الجاهلي والإسلامي ، كانوا يقفون عند اختيار الألفاظ والمعاني والصور ، ويقدمون آراء وملاحظات هي بمثابة الأرضية التي أنبتت البلاغة العربية ، وحين جنحت البلاغة إلى مفهومها المعياري التَّعليمي ، المتمثِّل في محاولة إدراك الخصائص الفنيَّة في أساليب الكلام ، والإحاطة بالشروط التي من شأنها أن تضفي على القول جودة وجمالا ، غدت خطابا ينبغي أن يراعي فيه المتكلِّمُ ما يعرف بمراعاة الكلام ومطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، لاسيما بعد ظهور طبقة المولَّدين من الشعراء الذين قصر بهم الذَّوق والطَّبع عن تذوق العمل الفنِّي ، ومن ثمَّ كانت غاية البلاغة تعليميَّة تستهدف تهذيب الأذواق ، وتربية الملكات التي تتيح للقراء والشعراء أن يتبيَّنوا مواطن الجمال ، وتمييزه عن الرديىء ، وفي هذا السِّياق طرحت مشكلة مشكلة اللَّفظ والمعنى التي دار حولها جدل كبير بين النقاد والبلاغيين ، حيث ذهب الجاحظ إلى أنَّ " المعاني مطروحة في الطَّريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، والمدني ، وإنَّما الشَّأن في إقامة الوزن ، وتخير اللَّفظ ، وسهولة المخرج ، وفي صحَّة الطَّبع ،وجودة السَّبك ، فإنَّما الشِّعر صناعةٌ ، وضربٌ من النَّسج ، وجنسٌ من التَّصوير "8 ، وذهب هذا المذهب البياني غيرُه من البلاغيين والنقاد ، أمثال : المبرِّد" النحوي في كتابه " الكامل "، وأبو العبَّاس أحمد بن يحي " المعروف بثعلب ، في كتابه " قواعد الشِّعر".

كما لعب " أبو هلال العسكري " دورا هاما في المضي بالدَّرس النَّقدي نحو اندماجه بالبلاغة ، من خلال كتابه " الصِّناعتين " ، حيث مزج مباحث بلاغية بأخرى نقدية ، فتناول مبحث السَّرقات ، ثم عرض إلى مفهوم البلاغة لغة واصطلاحا ، وبسط الحديث عن الألفاظ والمعاني ، وشروط التَّأليف بينها ، وحسن النَّظم ، والحال نفسه

مع "ابن سنان الخفاجي" في كتابه " سر الفصاحة "، حيث تناول مسائل هي من صميم البلاغة والنقد

أما "عبد القاهر الجرجاني " فكان لجهوده أثرٌ كبيرٌ في الدَّرس الأدبي والبلاغي والنهوض به ، بالنَّظر إلى لمساته الجمالية ، "والتزامه بالمنهج العلمي الموضوعي من خلال ذوقه الرهيف وحسَّه الدَّقيق .."9 . وهو من أذكى جذوة المباحث النَّقدية والبلاغية ، وكانت خلاصة هذه الجهود صياغته لنظرية النَّظم التي هي قوام البحث البياني الذي يقوم على الذَّوق والدربة والمران والمراس ، وإدراك عناصر الجمال في التَّعبير والصورة . ومن صور التَّكامل بين النقد والبلاغة ، أنَّ النَّقد هو عملية موازية للنَّص ، في حين أنَّ البلاغة هي ممارسة خبرات مستمدَّة من المعرفة بالجمال الذي يتَّسم به الأداء ، ويتجلَّى في شكل تصوير أو تعبير ، أو تركيب ، وما إلى ذلك من الأدوات التي بها يروق الكلام ويزدانُ ، وتحصل له قوَّة التَّأثير والإمتاع ، وهكذا يحدث الاتِّصال والتَّفاعل بين البلاغة التي تحاول البحث عن كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة ، مع مراعاة الكلام لمقتضى الحال ، ويسعى النَّقدُ إلى تمييز الجيِّد من الرَّديىء ، وتحليل بنيات النَّص ، واستجلاء عناصره ومقوَّماته ، فيتداخل النقد مع البلاغة ، ويصبح النقد وسيلة ، والبلاغة غاية ، و" لمَّا كان بحثُ جهود البلاغيين العرب ، لم يصل إلَّا نادرا ، على يد عبد القاهر قديما ، وأمين الخولي حديثا ، إلى مستوى النَّظر الفلسفي الشَّامل ، فإنَّنا نفضَّل القول بانَّ البلاغة العربية جزء من النَّقد الجمالي النَّظري الذي لم ينضج كما نضج النَّقد العملي التَّطبيقي ، وترادفت من حوله الدَّراسات عبر القرون .."10 .

وفي ضوء هذا الإرث النقدي والبلاغي الثري والمتدافع ، تجب الإشارة إلى بعض العوامل التي لعبت دورا أساسيا في إحداث هذا التداخل والتكامل بين البلاغة والنقد ، منها ظهور طبقة المولَّدين وحاجتهم إلى التَّعرف على أوجه الأداء ، وطرائق التَّعبير ، وأشكال الصَّياغة ، وما يقتضيه النَّسق اللغوي ، والتَّصوير الفنَّي " وكان بهم قصور في الطَّبع واللغة ، فاستعاضوا عن هذا القصور بالانكباب على درس الوسائل التي تؤدِّي بهم إلى صنعة الكلام الجيِّد .."11 ، إلى جانب الدَّور الذي لعبته صحيفة " بشر بن المعتمر " في تداخل البلاغة بالنَّقد .

إلى جانب اهتمام المتكلِّمين، وخاصة المعتزلة بطرق البيان والمحاججة ووسائل الإقناع والتَّأثير ، فكان ذلك سببا من أسباب استعانة النقد بالبلاغة ، رغم ظهور بعض الجهود التي حاولت الفصل بين النَّقد والبلاغة ، كمحاولة ابن" رشيق" في عمدته ، حيث ركَّز على البحث النَّقدي ، غير أنَّ التيار الغالب كان طرفاه البلاغة النَّقدية والنَّقد البلاغي .

لذلك يمكن القول : إنَّ نقاد القرنين السادس والسَّابع استطاعوا أن يستوعبوا ويفهموا ماوصل إليهم من نقاد القرون السابقة ، لكنَّهم لم يكتفوا بالهضم والاستهلاك ، فعمدوا إلى تعميق وتنظير مابلغهم من قيم ومفاهيم ومعارف ، وأضافوا إليها ، ما خلصوا إليه من خلال إيغالهم في بحث نصوص أدبية ، مستفيدين من ثقافة العصر التي فتحت أذهانهم على كثير من القضايا والمسائل التي لا قبل لهم بها من قبل ، وظلَّ هذان العلمان يسيران جنبا إلى جنب أخذا وعطاء ، وتأثيرا وتأثرا ، في سياق درس النَّص الأدبي ، وتحليله ، وبيان أوجه الجمال والإبداع فيه ، في ظلِّ مقاييس مستمدَّة من الذَّوق والخبرة والممارسة ، وكانت معظمُ أبحاثهم ودراساتهم منصبَّة على الشِّعر ، بوصفه الأثر الذي ساد ، واستحوذ على الأذواق والملكات ، وكان المرجع الذي أغرى الدَّارسين بالغوص فيه ، والبحث في أسراره وجمالياته ، ومن ثمَّ شغل به النقاد والبلاغيون والرواة والأدباء في كلِّ العصور، واستمدوا منه الشَّاهد والقرينة في باب المحاججة والتَّنظير والتَّأسيس للمفاهيم والمقاييس التي يعتد بها كل دارس ، في إطار منهج يستمد إجراءاته وأدواته من النَّص ، والبيئة التي أنبتته

ولا يخفى على القارىء أنَّ ماقدَّمه النقاد والبلاغيون من جهود في باب الدَّرس والبحث ، لازال يشكل مادَّة خصبة قابلة للقراءة والنَّظر ، بل " لا يحتاج إلَّا لقراءة جديدة ، تبرز معالمه في صورة حديثة تتلاءم مع ما جدَّ في بيئتنا من فكر وثقافة ومعرفة "12

وبناء على ما تقدَّم يمكن القول بأنَّ النَّقد والبلاغة في استقلالهما أو في تكاملهما في أداء وظيفتهما ، يطلق أحدهما فيستدعي الآخر بطريقة تلقائية ، وإن كان أمرهما يطرح إشكالا عند الدَّارسين فيما يتعلَّق بالفصل أو الاتِّحاد ، فإنَّ الإشكال راجع في الحقيقة إلى اضطراب فهمنا لطبيعة المصطلح البلاغي الذي يرى أنَّه نجح في امتلاك مصطلحات وضوابط ألحقها بصناعته ، وجُرِّد منها مالكُها الحقيقي ، وهو النَّقد الأدبي ، مع أنَّ البلاغة نفسها جزء لا يتجزأ من النَّقد."13

ومن ثمَّ فإنَّ التَّكامل بين البلاغة والنَّقد هو مسألة حيويةٌ وطبيعية، لا تثير المخاوف من ضياع هويَّة أحدهما، لأنَّ هويتهما الحقيقية في تكاملهما، بل إنَّ النَّقد علم يقوم على الإفادة من مختلف المعارف ، فإذا حاول تمييز الأساليب ، وبيان خصائص التَّعابير، واستجلاء مواطن الجمال اعتمد على علم البلاغة ، وما الجمال إلَّا" طريقة الإحساس بالموضوع أو هيئة الإحساس به .."14 . فالقول بجمال التَّعبير هو وقوف عند الجمال البياني الذي تضطلع البلاغة بكشفه ، ويحاول الدَّرس النَّقدي تحليل عناصره ، وتقويم أسسه ، لأنَّ الأدب لا يكون أدبا إلَّا إذا استوفى حظَّه من بلاغة

الكلام ، والبلاغة لا تتوخَّى غير الجمال الأدبي ،" والجمال الأدبي لا يكون إلَّا في التَّعبير ،والتَّعبير موضوع البلاغة ولاجدال "15 .

وهكذا وطَّن البلاغيون أنفسهم على المعرفة بأساليب الكلام وهيئات التَّراكيب ، من خلال علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع ، وكل علم يعنى بجانب من جوانب الكلم ، من حذف ، وإيجاز ، وتقديم وتأخير ، ومجاز ، في حين أنَّ النَّقد يهتم بتحليل بنى النَّص واستقصاء شبكة علاقاته الدَّاخلية ، وتفكيك عناصره ومكوَّناته ، واستبطان قيمه الرَّابضة بداخل طبقاته ." وإذا سقطت البلاغة معيارا من معايير النَّقد عند النقاد العرب المعاصرين ، فإنَّ بلاغة التَّعبير لا تسقط قط من الأدب ، لأنَّ الأدب لا يكون أدبا إلَّا بجمال التَّعبير "16 .ولا يزال النقادُ المعاصرون يعتدون بالبلاغة في دراسة الآثار والأعمال الأدبية ، وتذوقَّها وتعمقَّها ، وكشف مواطن الجمال فيها .

إنَّ النَّقد الأدبي منذ القرن الثَّالث قام على البلاغة والثَّقافة والفلسفة واللغة ، فكان نقدا متشعَّب النَّواحي ، مختلف الأمزجة ، متعدَّد الرَّوافد ، ولازال منفتحا على مختلف العلوم والمعارف ، يستمد منها قوَّته ، ويصنع منها آليات إجراءات تتيح له أن يتعامل مع النَّص بطريقة تختلف عن الطرائق المستعملة ، لاكتشاف قيم ومواقف ودلالات إضافية ، أو أصلية مسكوت عنها ، ليصبح فعالية تستهدف تعرية نسق النَّص ، لإعادة بنائه ، ورصد وتحليل آلياته .

لذلك تنوَّعت المناهج وتمايزت في تراثنا النَّقدي ، وهي ظاهرة صحيَّةٌ وإيجابية ، كان لها أثر واضح في تخليص نتاجنا الأدبي من النَّمطية والتَّكرار والرَّتابة والنَّمذجة التي سيطرت عليه في بعض الأحيان ، وأضفت عليه حيوية وتجددا وتدفقا ، من حيث المباحث والقضايا ، والإجراءات والأدوات ، بل وتعكس غنى الفكر النَّقدي وعمق النَّظرات البلاغية " وكل ناقد أدبي قد يرى وجها ما في الأثر الأدبي ، ويطوَّر وعينا بصدده ، أمَّا الرؤية الكلية أو ما يقاربها فلا ينالها إلَّا من تعلَّموا كيف يصنعون مزيجا من الاستبصارات التي تمخَّضت عنها الطَّرائق النَّقدية العديدة "16

وهكذا يتَّضح لنا جليا أنَّ مفهوم النَّقد كممارسة عملية ، لم ينفصل عن علوم البلاغة واللغة .

التَّهميش :

-1- النقد والدِّراسة الأدبية : حلمي مرزوق ، دار النَّهضة المصرية للطباعة والنَّشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1402 – 1982 ، ص68

-2- المرجع نفسه ، ص 68

-3- نظرية الشِّعر والمنهج النَّقدي في الأندلس ، حازم القرطاجني نموذجا : علي لغزيوي ، الطبعة الأولى ، 1428 ، 2007 ،فاس ، المغرب ، ص24

-4- المرجع نفسه ، ص 24

-5- المرجع نفسه ، ص25

-6- انظر النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مقاييسه واتِّجاهاته وقضاياه : العربي حسن درويش ، مكتبة النَّهضة المصرية ، القاهرة ، ص28

-7- المرجع نفسه ، ص 37

-8- الحيوان ج3 : أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة مصطفى البابي ، الطبعة الثانية ، مصر ، ص131- 132

-9- النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين ، مقاييسه واتجاهاته وقضاياه :العربي حسن درويش ، ص 59

-10- مقدِّمة في النَّقد الأدبي : محمد حسن عبد الله ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 1395- 1975 ، ص 60

-11- النقد الأدبي بين القدامى والمحدثين : العربي حسن درويش ، ص68

-12- اتِّجاهات النَّقد خلال القرنين السَّادس والسَّابع الهجريين : محمد عبد المطلب مصطفى ، مكتبة جامعة عين شمس ، 1979 ، ص 94

- 13 – مناهج النقد الأدبي بالمغرب خلال القرن الثامن الهجري : علال الغازي ، كلية الآداب ، الرباط ، المغرب ، 1986 ، ص 29-30

- 14 - النقد والدراسة الأدبية : حلمي مرزوق ، ص 70

- 15 – المرجع نفسه ، ص 77

- 16 – مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق ، ديفيد ديتشس : ترجمة محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، 1967 ، ص60

.